[172] يلتاث به، ومن يحدوه الجشع، وترقل به النهمة، ويستفزه الطمع، أفتراه والحالة هذه يترك الوصية ؟ فيدع ما تركه اكلة للآكل ؟ ومطمعا للناهب ؟ لا. لا يفعل ذلك وهو يريد خيرا بآله وصلاحا في ماله، وعلى ذلك جرت سنة المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا الحاضر، وأقرته الشريعة الإسلامية، وشرعت للوصايا أحكاما، وجاء في الصحيحين (1) عن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أنه قال: ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده. كذا في لفظ البخاري، وفي لفظ مسلم: يبيت ثلاث ليال، قال ابن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي. قال النووي في رياض الصالحين 156: متفق عليه. وصى الإله وأوصت رسله فلذا * كان التأسي بهم من أفضل العمل لولا الوصية كان الخلق في عمه * وبالوصية دام الملك في الدول فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها * إن الوصية حكم ا في الأزل ذكرت قوما بما أوصى الإله به * وليس إحداث أمر في الوصية لي (2) فإذا كانت الوصية ثابتة في حطام زائل ؟ فما بالها تنفى في خلافة راشدة، وشريعة خالدة، مكتفلة بصلاح النفوس والنواميس والأموال والأحكام والأخلاق والصالح العام والسلام والوئام ؟ ومن المسلم قصور الفهم البشري العادي عن غايات تلكم الشئون فلا منتدح والحالة هذه عن أن يعين الرسول الأمين عن ربه خليفته من بعده ليقتص أثره في أمته. وقد مر في صفحة 132 رأي عائشة وعبد ا بن عمر ومعاوية وحديث الناس بأن راعي إبل أو غنم أو قيم أرض لأي أحد لا يسعهم ترك رعيتهم هملا، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم فالأمة لماذا صفحت يوم السقيفة عن هذا الحكم المتسالم عليه بينها ؟ ولماذا نبأت عنه الاسماع ؟ وخرست الألسن ؟ وذهلت الأحلام عنه يوم ذاك، ثم حدث به الناس ونبأته الأمة ؟ ولماذا ترك النبي صلى ا عليه وسلم أمته سدى هملا ؟ وفتح بذلك أبواب الفتن المضلة المدلهمة ؟ واستحقر أمته ورأى

_____

(1) صحيح البخاري 4: 2 كتاب الوصية، وصحيح مسلم 2: 10. (2) الجزء الأخير من الفتوحات المكية لابن العربي ص 575.

[*] _____